ان عليا احرق به فلا يدري امر فايله ام غيره قال وانما قال علي
ذلك مباسطة ومطايبة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا علي عمل
وليس ذلك طعنا انتهي وعند البيهقي عن الحسن لما بني صلي
الله عليه وسلم المسجد اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن
حتي اغبر صدره وكان عثمان بن مظعون رجلا متنطعا بميم مفتوحة
فنون مفتوحة فنون ممفتوحة بين فطا مكسورة فعين مهملتين من
تنطع اذا تغالي وتانق وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه
فاذا وضعها نفض كمه ونظر الي ثوبه فاذا اصابه شي من
التراب نفضه فنظر اليه علي ابن ابي طالب فانشد يقول
لا يستوي الي اخره فسمعها عمار ابن يسار فجعل يرتجزها ولا
يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية لاعرفن بمن
تعرض ومعه حديدة فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك
فسمعه صلي الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه
قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه كما
غضب فقال يا رسول الله مالي ولاصحابك قال مالك وهم
قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة فيحملون علي لبنتين
فاخذ صلي الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل
يمسح وفرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك
الفئة الباغية وفيه يحلون الي اخره استعطاف ومباسطة
بنزول الغضب وانما كان يحمل من المصطفي ارادة للاجر كما مر
وفي هذه الاحاديث جواز قول الشعر وانواعه خصوصا
الرجز في الحرب وفي التعاون علي سائر الاعمال الشاقة
لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها علي معالجة
الامور الصعبة **وجعلت قبلته القدس** كما وقع رواه ابن
النجار وغيره ووقع في النجار رواه الزبير بن بكار عن نافع
ابن جبير وداود بن قيس وابن شهاب مرسلا رفعت له الكعبة
حين بني مسجده وفي الروض روي عن الشفا بنت عبد الرحمن
الانصارية قالت كان صلي الله عليه وسلم حين بني المسجد
المسجد يؤمه جبريل الي الكعبة ويقيم له القبلة انتهي واخرجه
الطبراني برجال ثقات عن الشموس ابنة النعمان الانصارية
رضي الله تعالي عنهما واسمعيل الازدي عن رجل من الانصار
والغافقي بمعجمة وفا من طريق مالك بن انس عن زيد
ابن اسلم عن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم اقام رهطا علي
زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة
وانت تنظر الي الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل حبل
بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الي الكعبة
لا يحول دونه بصره شي فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا فاعاد

الجبال

٢٨٢

الجبال والشجر والاشيا علي حالها وصارت القبلة علي الميزاب
واستشكل بانه صلي الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس
واستمر بعد الهجرة مدة كما ياتي ولذا قال النجاشي في شرح الشفا
ان ما فيها غريب والمعروف ان جبريل اعلمه بحقيقة القبلة
واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتي راها ولهذا جاءت
الاثار من غير تقييد وقال ابو الوليد بن رشد في شرح
قول مالك في العتبية سمعت ان جبريل هو الذي اقام لرسول
الله صلي الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة يعني اراه
سمتها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين حولت
القبلة لا حين بنا مسجده وكون جبريل اراه سمتها لا يعني
رفعها انتهي واجيب بانه لا مانع من ان يكون جبريل
اراه سمتها حتي اذا وقع استقبالها لا يتردد فيه ولا يتحير
في الاصابة خطرا وفي جوابه انه اطلق الكعبة واراد به
القبلة او الكعبة علي الحقيقة فاذا بين له جهتها كما اذا
استدبرها استقبل بيت المقدس ويكون النكتة فيه انه
سيحول الي الكعبة فلا يحتاج الي تقويم اخر قال ويرجح
الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن المخزومي بلفظ رايه
له جبريل حتي ام له القبلة انتهي واكثر الناس الاجوبة
من ذكر عاتبه تراع وهذان احسنها **وجعل له ثلاثة ابواب**
باب في مؤخره وهو المعروف بباب ابي بكر **وباب يقال له**
باب الرحمة وكان يقال له باب عاتكة **والباب الذي يدخل**
منه وهو المعروف بباب ال عثمان ولما حولت القبلة سد صلي
الله عليه وسلم الباب الذي في مؤخره وفتح بابا حذاه ولم يبق
من الابواب الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ذكره ابن النجار
وجعل طوله مما يلي القبلة الي مؤخره الي مائة ذراع كما رواه
ابن حبان يحيي بن الحسن عن زيد بن حارثة ورواه رزين
عن محمد الباقر وروي ابن النجار وغيره عن خارجة بن ثابت
قال بني رسول الله صلي الله عليه وسلم مسجده مربعا
وجعل قبلته الي بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في
ستين ذراعا او يزيد ويحتمل انه كان كذلك ثم زاد فيه فيتابع
لمائة ويؤيده قول اهل السير بنا صلي الله عليه وسلم
مسجده حين قدم المدينة اقل من مائة في مائة ثم بناه وزاد
فيه **وفي الجانبين** اي العرض **مثل ذلك** كما في خبر محمد الباقر
وزيد بن حارثة فكان مربعا **او دونه** اشار المتول بان عرضه
كان اقل من مائة حكاه غير واحد **وجعلوا اساسه** اي طرفه
الثابت في الارض **قريبا من ثلاثة اذرع** بالحجارة ثم بنوه بسكوه
الحر فجعل خشبه وسواريه جذوع وما ظللوه بالجريد ثم بالخوص